مـــــــــركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

هل ستصبح "القرم" الدولة الثانية على غرار "إسرائيل"؟

الكاتب: ديمير نزاروف، صحفي وعالم سياسي من غرب سيبيريا – روسيا

المصدر: موقع الدبلوماسية الإيرانية / نُشر بتاريخ 14 أيلول 25

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وإنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

هل ستصبح "القرم" الدولة الثانية على غرار "إسرائيل"؟

الكاتب: ديمير نزاروف، صحفي وعالم سياسي من غرب سيبيريا – روسيا

المصدر: موقع الدبلوماسية الإيرانية / نُشر بتاريخ 14 أيلول 25[1].

في عام 2021، صرّح رئيس الوزراء البريطاني السابق بوريس جونسون في مقابلة مع قناة أوكرانية بأن "الروس يستطيعون إنهاء الحرب بقرار بسيط، وهو إعادة شبه جزيرة القرم إلى أوكرانيا". وبالمثل، كانت إدارة جو بايدن تُصرّ على ضرورة إعادة جميع الأراضي الأوكرانية التي ضُمّت، ودعت الأطراف للعودة إلى حدود عام 1991. هكذا، يُعيد الحزب الديمقراطي الأمريكي إحياء مشروع بناء "كاليفورنيا يهودية" في شبه جزيرة القرم، أو ما يُسمى "جمهورية القرم اليهودية".

تعاون الديمقراطيون مع عائلة روكفلر الشهيرة، التي بدأت في عشرينيات القرن الماضي تمويل إنشاء جمهورية يهودية مستقلة في شبه جزيرة القرم. خلال الحرب العالمية الثانية، اتفقت الولايات المتحدة مع ستالين على تقديم ملايين الدولارات ومساعدات إنسانية مقابل إنشاء جمهورية يهودية في القرم. وافق رئيس الاتحاد السوفيتي آنذاك على أن يخصص الأمريكيون مبالغ طائلة ويفتحوا جبهة ثانية ضد هتلر. من جهة أخرى، نظّم ديكتاتور موسكو ترحيل مسلمي تتار القرم، وهم السكان الأصليون لشبه الجزيرة. كان ترحيل التتار جزءاً من سياسة "تطهير" شبه الجزيرة لإقامة مستوطنات يهودية مستقبلية. إلّا أن زعيم الإمبراطورية السوفيتية كانت لديه خطط أخرى تجاه شبه جزيرة القرم واليهود.

في البداية، ذكّر يهود العالم بمؤتمر بازل الذي عُقد عام 1897، حيث أعلن مؤسس الصهيونية، ثيودور هرتزل، عن إنشاء "دولة يهودية" في فلسطين. ثم في عام 1946، بدأ ستالين بتسليح المهاجرين والمستعمرين اليهود الذين تدفقوا إلى فلسطين من مختلف أنحاء العالم، حيث كانت الأغلبية من اليهود الناطقين بالروسية ويهود دول

[1] إكريمه، اسرائيل دوم مي‌شود؟
http://irdiplomacy.ir/fa/news/2035108/%DA%A9%D8%B1%DB%8C%D9%85%D9%87-%D8%A7%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%DB%8C%D9%84-%D8%AF%D9%88%D9%85-%D9%85%DB%8C-%D8%B4%D9%88%D8%AF-

أوروبا الشرقية. لذلك، يجدر بالذكر أن الدعم السوفيتي، بالإضافة إلى التدخل الغربي، لعب دوراً هاماً في الإبادة الجماعية للفلسطينيين.

بالتوازي مع ذلك، نفّذ عملاء يهود سوفييت عمليات إرهابية بشكل دوري ضد المحتلين البريطانيين في فلسطين، وكان ذلك جزءاً من الحرب الباردة، حيث كان ستالين يرى إنشاء دولة اشتراكية يهودية في فلسطين بدلاً عن القرم، واعتبر شبه جزيرة القرم جزءاً من دولة سوفيتية ذات سكان روس. وعلى الرغم من ذلك، فور اعتراف المجتمع الدولي بـ"إسرائيل"، فرّ اليهود إلى المعسكر الرأسمالي تحت جناح الولايات المتحدة وبريطانيا. حتى النهاية، لم يرغب الأمريكيون في الاعتراف بالدولة الصهيونية، وكانوا يؤمنون "بكاليفورنيا القرم"، ولكن بعد خداع ستالين، أُجبروا على الاعتراف بـ"إسرائيل" استناداً إلى منطق الحرب الباردة التي بدأت آنذاك.

كان منطق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) هو فرض صراع أيديولوجي بينهما في كافة أنحاء العالم.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، أُثيرت مجدداً مسألة وضع شبه جزيرة القرم. لكن بسبب اندلاع الصراع الداخلي في الولايات المتحدة، الذي يمكن وصفه بالحرب الباردة بين الديمقراطيين و الجمهوريون "المحافظين الجدد"، أُجّلت خطط إنشاء جمهورية يهودية في شبه جزيرة القرم. يكمن جوهر ما حدث في اختلاف وجهات النظر حول السياسة الخارجية الأمريكية، والتي يمكن تلخيصها كما يلي:

سعى الجمهوريون "المحافظون الجدد" إلى مواصلة دعم الصهاينة بأي شكل، بينما كان الديمقراطيون يفضلون الانسحاب من الشرق الأوسط ونقل الصهاينة من فلسطين المحتلة إلى شبه جزيرة القرم.

في فترة انهيار الاتحاد السوفيتي، كان جورج بوش الأب (الجمهوري) رئيساً للولايات المتحدة، وقد أمر غورباتشوف بتنظيم استقدام ملايين اليهود من دول الاتحاد السوفيتي السابق، مما ساهم في زيادة عدد الصهاينة.

من المعروف أن بوش كان ضد انهيار الاتحاد السوفيتي، مفضلاً تحريراً تدريجياً للنظام. ومع ذلك، حدث انهيار الحكومة السوفيتية، مما خلق العديد من التحديات للحكومة الجمهورية في واشنطن.

أحد الأسباب التي أدت إلى هزيمة جورج بوش الأب في الانتخابات كان رد الفعل السلبي للأمريكيين على عبارته الشهيرة: "شرائح لحم كييف". هذه العبارة أُطلقت على خطاب ألقاه بوش في الأول من آب/ أغسطس عام 1991 في كييف، قبل 23 يوماً من إعلان استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي، و4 أشهر من الاستفتاء على استقلالها. في هذا الخطاب، حذّر بوش الأوكرانيين من "القومية الانتحارية"، حيث أعدّت الخطاب أنذاك كوندوليزا رايس، مديرة قسم شؤون الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا في مجلس الأمن القومي الأمريكي.

وبذلك، أثبت جورج بوش الأب مجدداً عدم رغبته في تفكيك الاتحاد السوفيتي. رغم ذلك، كانت إدارة واشنطن هي التي أصرت على نقل أوكرانيا ودول رابطة الدول المستقلة الأخرى أسلحة نووية إلى موسكو، مما ساهم في ترسيخ الترسانة النووية الحالية لبوتين إلى حد كبير.

رداً على سياسات الديمقراطيين، الذين ساهموا في انهيار الديكتاتورية السوفيتية، نظّم جورج بوش الأب التدخّل في الصومال وقصف العراق، كجزء من دعم رمزي للصهيونية.

من خلال إثارة حروب جديدة في الشرق الأوسط، أظهر "المحافظون الجدد" استعدادهم للقتال من أجل الصهاينة حتى النهاية. وهكذا، اتضح أن الجمهوريين يمهدون الطريق لاحتلال واسع النطاق للشرق الأوسط باسم الأمن الصهيوني. في أوائل القرن الحادي والعشرين، أطلقوا حملة جديدة بنفس الفكرة، مما يعكس التزامهم المستمر بدعم المصالح الصهيونية في المنطقة.

على الرغم من ذلك، أدى وصول بيل كلينتون (الديمقراطي) إلى السلطة إلى إعادة توجيه السياسة الخارجية الأمريكية نحو أوروبا، حيث كانت الحرب مع يوغوسلافيا تحتل الأولوية. قبل ذلك، سحب كلينتون قوات الولايات المتحدة من الصومال وساهم في إبرام ما يسمى "اتفاقية أوسلو". في هذه الأثناء، بدأ "المحافظون الجدد"، من خلال عملائهم، في خلق المشاكل للديمقراطيين، مثلما حدث عندما اغتالوا الصهيوني اليميني المتطرف إسحاق رابين.

من المثير للاهتمام أن القاتل كان له صلة بـ "مكتب العلاقات"، وهي منظمة صهيونية ربطت يهود أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي بالمستعمرة الصهيونية. هنا يمكن رؤية

ارتباط مستمر بين "المحافظين الجدد" والصهاينة اليمينيين، وخدماتهم الخاصة بالصهاينة، مع تركيز خاص على يهود دول الاتحاد السوفيتي السابق.

تجدر الإشارة إلى أن كلمات بيل كلينتون في عام 2010، عندما وصف المهاجرين الصهاينة من الاتحاد السوفيتي السابق بأنهم عقبة أمام "السلام في الشرق الأوسط"، ليست مصادفة. تعود جذور الصراع بين الديمقراطيين والجمهوريين إلى المواجهة بين استراتيجيين أمريكيّين بارزيّن، هما زبيغنيو بريجنسكي (ديمقراطي) وهنري كيسنجر (جمهوري). كان بريجنسكي من أشد المؤيدين للانسحاب من الشرق الأوسط وتركيز القوات الأمريكية في أوروبا لمواجهة الاتحاد الروسي، بينما دعا كيسنجر إلى تقديم الدعم الكامل للصهاينة، ونظر إلى الاتحاد الروسي كحليف، مما يفسر علاقته الوثيقة ببوتين.

تُظهر هذه الفروق الدقيقة المهمة سبب دعوة الاستراتيجي البولندي زبيغنيو بريجنسكي، طوال حياته السياسية، الولايات المتحدة إلى مساعدة أوكرانيا وبولندا. في المقابل، كان أصحاب الأيديولوجية المحافظة الجديدة مقتنعين بأن أوكرانيا يجب أن تكون "محايدة"، وأن الدور التاريخي للاتحاد الروسي لا ينبغي التقليل من شأنه.

هنا نلمس خلافاً خفياً حول شبه جزيرة القرم. من الواضح أن بريجنسكي يعتبرها جزءاً من أوكرانيا بهدف إنشاء جمهورية يهودية، بينما ينظر كيسنجر، بصفته مؤيداً للدعم المستمر "لإسرائيل"، إلى شبه الجزيرة كجزء من الإمبراطورية الروسية.

فيما يتعلق بإيران، نلاحظ أيضاً اختلافاً كبيراً في وجهات النظر. فإذا كان بريجنسكي يشدد في كل كتاب له على أهمية التعاون مع طهران، فإن كيسنجر، المعروف بلقب "الثعلب العجوز"، يتصرف دائماً كصقر حرب ويدعو إلى "تدمير الإمبراطورية الإيرانية".

كما أن كلمات بريجنسكي معروفة جيداً، حيث أدان أفعال "المحافظين الجدد" بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، واصفاً إياها بـ"الحرب على الإسلام".

مثال آخر على تأثير بريجنسكي والديمقراطيين على الصهاينة كان في عام 2010، عندما صرّح بريجنسكي في مقابلة: "إذا هاجمت إسرائيل إيران، فسنسقط طائراتها فوق العراق". وقد فسّر بريجنسكي هذه الكلمات كجزء من حماية المصالح الأمريكية، لكن مضمون كلماته واضح: الديمقراطيون لا يريدون حرباً على الأمة، بل يسعون لعزل الصهاينة ومغادرة الشرق الأوسط.

باختصار، يمكننا أن نستنتج الآتي:

نتيجة الحرب في أوكرانيا تبدو محسومة سلفاً. من المؤكد أن شبه جزيرة القرم ستعود إلى أوكرانيا عندما تسمح للأمريكيين بإنشاء جمهورية يهودية هناك. في الواقع، تتكشف أحداث كبرى في أوروبا الشرقية حول القرم.

في حالة احتلال روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014، ينبغي اعتبار تصرفات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رداً جمهورياً على الرئيس الديمقراطي السابق باراك أوباما، الذي قدم دعماً غير مباشر للجماهير الثائرة في الدول العربية خلال الصحوة الإسلامية. أتذكر كيف استشاط الصهاينة غضباً من أنشطة الإخوان المسلمين، وظهرت أنباء في الصحافة الغربية عن قرب زوال الصهيونية، حيث وُصف أوباما بأنه "إسلامي متستر". في الواقع، كان أوباما أول ديمقراطي يُظهر للصهاينة جسراً من فلسطين إلى شبه جزيرة القرم.

إلّا أن عملاء "المحافظين الجدد" واللوبي الصهيوني الأمريكي، المتمثلون في الجهاديين والحكومة العسكرية المصرية وبوتين، أحبطوا جميع الجهود الديمقراطية. فقد نشر الجهاديون، على طريقتهم المعهودة، الفوضى في سوريا، بينما قامت الحكومة العسكرية المصرية بانقلاب ضد جماعة الإخوان المسلمين. وفي الوقت نفسه، احتل بوتين شبه جزيرة القرم، مما عرقل مؤقتاً جهود إنشاء "جمهورية جديدة" لليهود.

لكن الآن، عادت المبادرة إلى الديمقراطيين وعائلة روكفلر. فقد ضعف موقف الجمهوريين في أمريكا، مما أثّرَ بشكل كبير على حلفائهم، مثل بوتين والصهاينة. كِلا الجانبيّن في ساحة المعركة يواجهان الانهيار. لذا، فإن تحرير شبه جزيرة القرم وفلسطين مسألة وقت.

عندما قرر الصهاينة ارتكاب إبادة جماعية في قطاع غزة، كانت خطتهم تحويل السياسة الخارجية الأمريكية من أوكرانيا إلى دعمهم، لكن هذا لم يحدث. على العكس من ذلك، ظهرت إدانة واسعة النطاق للصهاينة ومطالبات بالاعتراف بدولة فلسطين في جميع أنحاء العالم.

يُظهر الوضع في ساحة المعركة أنه من السهل تدمير الروس، فكل شيء يعتمد على توريد الأسلحة. كما يُظهر وضع الصهاينة أنهم أضعف من بيت العنكبوت. وبناءً على

ذلك، في حال نشوب حرب إقليمية كبرى، ستنهار الصهيونية وسيُجبر اليهود على مغادرتها. في هذا الوقت، ستكون شبه جزيرة القرم المحررة في انتظارهم. إن الإطار الزمني ليس مهماً، ولكن من المنطقي أن تكون نقطة الاستيطان الجديدة مستقرة، وهذا يعني أنه يجب تحرير شبه جزيرة القرم أولاً.

من المهم جداً ألا تُلزم جمهورية إيران الإسلامية نفسها بالتزامات مختلفة تجاه الاتحاد الروسي، حتى لا تُفاقم الوضع الصعب الحالي المتمثل في العزلة العالمية. يُعتبر الاتحاد الروسي كياناً سياسياً يتفكك، ومع مرور الوقت، ستظهر دول أو تشكيلات إقليمية جديدة محل الاتحاد الروسي الحديث، وخاصةً في المناطق المأهولة بالمسلمين تاريخياً.

داخل الاتحاد الروسي، هناك نفوذ قوي لموظفي "الكي جي بي" السابقين والأوليغارشيين. كِلا الجانبيّن يكرهان بعضهما البعض، لكنهما يعتبران نفسيّهما قادة الاتحاد الروسي وأصدقاء للغرب. من المهم أن نفهم أنه يُسمح لهما بحكم الاتحاد الروسي لفترة معينة. طوال هذا الوقت، كان لدى الأمريكيين دائماً أدواتهم الخاصة لتدمير نظام الكرملين، لكن ظروف الصراع بين الحزبيّن الرئيسييّن داخل الولايات المتحدة حالت دون حدوث ذلك.

الآن، وبعد أن استولى الديمقراطيون على زمام المبادرة، أصبح لديهم وحلفاؤهم ما يكفي من القوه لانهيار الاتحاد الروسي في أي لحظة. ومن الأمثلة اللافتة على ذلك تدريب عشرات الكتائب من القوات الوطنية (بما في ذلك مسلمون من جمهوريات القوقاز والأورال ومنطقة الفولغا) على أراضي أوكرانيا لمحاربة الإمبراطورية الروسية .

لذلك، فإن جهود الإيرانيين للدفاع عن نظام الكرملين ستضرّ بهم، وستؤدي إلى صورة سلبية عن طهران لدى مسلمي أوراسيا والجزء السني من الشرق الأوسط. من البديهي أن على الإيرانيين تعزيز علاقاتهم مع عدد من القوى الإقليمية المحيطة بالاتحاد الروسي، مثل بولندا وتركيا واليابان، التي تتابع التطورات عن كثب. كما لن يضرّهم التواصل مع المعارضة الإسلامية الخارجية لجمهوريات شمال أوراسيا، والبحث عن حلفاء داخل الاتحاد الروسي .

بالمناسبة، أقام البولنديون علاقات مع حزب النهضة الإسلامي الشهير في طاجيكستان، والإيرانيون على دراية بهذا الحزب أيضاً. وهذا يُظهر كيف يعمل

البولنديون بانتظام وباستمرار مع المسلمين. برأيي، لقد بدأوا بالفعل في خلق منافسة للأتراك. ومن المثير للدهشة أن المسلمين يتأخرون مرة أخرى.

أما بالنسبة لشبه جزيرة القرم، فإن خطة نقل الصهاينة إلى هناك تبدو مقبولة، ولكن يجب أن يتم تحرير فلسطين بشكل كامل قبل ذلك.

***